





أ- الكناية عن البخل والجود بَعْلُ اليد وبسطها: العُلُّ والقَبْضُ يرادُ منها الكناية عن الشُّحِّ والبُخْلِ، كما أنَّ البسط كنايةً عن الجود والكرم، وذلك في مواضع من آي الذكر الحكيم، منها في قوله-تعالى:- ﴿جَعَلَ مَاءً مِّنْ مَّاءٍ لِّقَوْمٍ يُشْكِرُونَ﴾ [التوبة:67]، وقوله-سبحانه:- ﴿يَنْتَنُّ نِتْنٌ تَتَّطُّطُّطُّفٌ﴾ [الإسراء:29]، أي: كناية عن البخل، والعربُ تُطَلِّقُ غُلَّ اليد على البخل وبسطها على الجود توسعاً، ولا يريدون الجارحة، كما يصفون البخيل بأنَّه جعدُ الأنامل ومقبوضُ الكفِّ، قال الشاعر:

إِذَا الصَّحِيحُ عَلَّ كَفًّا عَلاً،  
بَسَطَ كَفِّيهِ مَعَا وَبَلًّا

والنكتة البلاغية وراء هذا الاستعمال البياني تصوير الحقيقة بصورة حسية تلزمها غالباً، ولا شيء أثبت من الصور الحسية في الذهن، فلما كان الجود والبخل معنويين لا يُدرَكان بالحسِّ، ويلازمهما صورتان تُدرَكان بالحس وهو بسط اليد للجود وقبضها للبخل، عبَّرَ عنها بلازمهما؛ لفائدة الإيضاح والانتقال من المعنويات إلى المحسوسات.

ب- الكناية عن الندم والحسرة بالسقط وتقليب الكفين وعضها: هذه الكناية وقعت في مواضع من القرآن الكريم، منها قوله-تعالى:- ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف:149]، ففي سقوط الأيدي في الأفواه كناية عن صفة، أي: ندموا وتحيروا بعد عود موسى-عليه السلام- من الميقات، يقال للتَّادِم المتحير: قَدْ سَقَطَ فِي يَدِهِ؛ وذلك مِنْ شِدَّةِ النَّدَمِ، فَإِنَّ الْعَادَةَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا نَدِمَ بِقَلْبِهِ عَلَى شَيْءٍ عَضَّ بِفَمِهِ عَلَى أَصَابِعِهِ، فَسَقُوطُ الْأَفْوَاهِ عَلَى الْأَيْدِي لَازِمٌ لِلنَّدَمِ، فَاطْلُقَ اسْمَ الْلازِمِ وَأُرِيدَ الْمَلزُومَ عَلَى سَبِيلِ الْكِنَايَةِ.

والتَّادِمُ وَإِنْ كَانَ مَحَلُّ الْقَلْبِ فَاتْرَهُ يَظْهَرُ عَلَى الْيَدِ؛ لِأَنَّ التَّادِمَ يَعْضُ يَدَهُ وَيَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، قَالَ-تعالى:- ﴿فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفِّيهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف:42]، وَ: ﴿وَيَوْمَ يَعْضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان:27]، أي: من النَّدَمِ، وَهَذَا كُلُّهُ كِنَايَةٌ عَنِ النَّدَمِ وَالغَيْظِ وَالْحَسْرَةِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: فَأَصْبَحَ يَتَنَدَّمُ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا مُتَلَهِّفًا عَلَى مَا فَاتَهُ، فَالنَّدَمُ وَالْحَسْرَةُ تُؤَصِّلُ إِلَيْهِمَا بِمَا هُوَ لَازِمٌ لَهَا فِي اللُّغَةِ بِأَسْلُوبٍ أَبْلَغَ، لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّصْوِيرِ بِالْمَحْسُوسِ وَهُوَ عَضُّ الْيَدَيْنِ.

ت- الكناية عن الإعراض بثني الصدور وغشي الثياب: تُبَيِّنُ هَذِهِ الْكِنَايَةَ أَسَالِيبُ الْمُشْرِكِينَ وَكَيْفِيَّةُ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، فِي قَوْلِهِ-تعالى:- ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [هود:5]، يُقَالُ: ثَنَى صَدْرَهُ